

العرب<sup>(١)</sup> (الفرس في البصرة والكوفة، وأهل الذمة في بلاد الشام ممن يتقن اليونانية، والقبط في مصر بالقبطية أو اليونانية).

واستمرت حال الكتاب في الدواوين على ما ذكرنا إلى خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ / ٦٨٥-٧٠٤هـ) الذي ابتدأ عملية تعريب سجلات دواوين الخراج في العراق والشام ومصر، والتي اكتملت أيام هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ) الذي أمر في سنة ٧٤١-٧٤٢هـ بتعريب ديوان خراسان الذي كان أكثر كتاباً في ذلك الوقت من المجوس. وحساباتهم بالفارسية، إذ كتب والي العراق، كما يذكر الجهشيارى، «إلى نصر بن سيار (والي خراسان) كتاباً أنفذه مع رجل يعرف بسليمان الطيار، يأمره إلا يستعين بأحد من أهل الشرك في أعماله وكتابه»<sup>(٢)</sup>، فقام نصر بنقل دواوين الخراج من الفارسية إلى العربية، وكانت ذلك على يد رجل عربي من بني نهشل يعرف بإسحاق بن طليق الكاتب<sup>(٣)</sup>.

ذكرنا أنه نظراً لإتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية وشمولها للعديد من المناطق الجديدة، ولعوامل أخرى مرتبطة بتطور الدولة، فقد توسعت المؤسسات الإدارية وازداد عدد الدواوين وتفرعت إلى أقسام متخصصة يتضمن عمل كتابها جانباً محدداً من العمل في كل ديوان من دواوين الدولة<sup>(٤)</sup>.

هذا التوسع الإداري، بما احتاج إليه من تخصص في الأعمال في كل ديوان من الدواوين، أدى إلى حاجة هذه المؤسسات إلى عدد كبير من الكتاب في كل مجال من مجالات العمل الإداري في الدولة. فمركز الدولة في بغداد بحاجة إلى عدد كبير من الكتاب المدربين لتولي مختلف الأعمال الديوانية بإشراف الوزير، وكان لا يصل إلى هذه المراكز إلا أكبر الكتاب شأناً في صناعتهم، والولايات تحتاج إلى عدد آخر من الكتاب (المحليين في أغلب الأحيان أو القادمين إليها من الخارج أحياناً) يتناسب وحجم الأعمال المتوافرة في الولاية، وأمراء الجند في المركز وفي الولايات كانوا بحاجة إلى الكتاب للإشراف على أعمالهم وضياعهم، خاصة في فترة التسلسل التركي على الخلافة والفترات التالية لها، وحاشية الخليفة كان لها كتابها المختصون بها الذين يشرفون على الضياع التي يمنحها الخليفة لهم، إلى غيرهم من الفئات التي كانت طبيعة أعمالهم تتطلب متخصصين من الكتاب للإشراف عليها.

(١) انظر الجهشيارى، الوزراء، ص ١٦ وما بعدها، وص ٣٨-٤٠.

(٢) الجهشيارى، الوزراء، ص ٦٧.

(٣) المصدر ذاته، ص ٦٧.

(٤) انظر عن تطور الدواوين الذي نتج عن الحاجة وعن دقة التنظيم مقالة عبدالعزيز الدوري في دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الجديدة باللغة الإنجليزية مادة «Dīwān»